

أعضاء البيان

@ 345 @ .

وأما كون تدبر آياته ، من حكم إنزاله : فقد أشار إليه في بعض الآيات ، بالتحضيض على تدبره ، وتوبيخ من لم يتدبره ، كقوله تعالى { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالٌ هِيَ } . وقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً } وقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّالٌ لَّمْ يَأْتِ عَابَاءَهُمْ الْاَلُومُ وَلَئِنْ } . . .

وأما كون تذكر أولي الأبواب ، من حكم إنزاله ، فقد ذكره في غير هذا الموضع ، مقترناً ببعض الحكم الأخرى ، التي لم تذكر في آية ص هذه كقوله تعالى في سورة إبراهيم { هَذَا الَّذِي بَعَلَّغْتُ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ } فقد بين في هذه الآية الكريمة ، أن تذكر أولي الأبواب ، من حكم إنزاله مبيناً منها حكمتين أخريين ، من حكم إنزاله ، وهما إنذار الناس به ، وتحقيق معنى لا إله إلا الله ، وكون إنذار الناس وتذكر أولي الأبواب ، من حكم إنزاله ، ذكره في قوله تعالى : { المصَّ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْعَالَمِينَ } لأن اللام في قوله لتنذر ، متعلقة بقوله : أنزل ، والذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ، والمؤمنون في الآية لا يخفى أنهم هم أولوا الأبواب . .

وذكر حكمة الإنذار في آيات كثيرة كقوله : { تَذَكَّرْكَ الْكَذِبَى نَزَّلَ الْفُحْرُ قَانِ
عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . وقوله تعالى : { وَأُوحِيَ
إِلَى هَٰذَا الْقُرْآنُ لَأَذِّنُ نَذْرَ كُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } . وقوله تعالى : {
تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَى أَنْ نَذِرَ عَابِثًا وَهُمْ } .
وقوله تعالى : { لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا } . .

وذكر في آيات آخر ، أن من حكم إنزاله ، الإنذار والتبشير معاً ، كقوله تعالى : {
فَإِذَا زُلْزِلَتْ سُرَّتُهَا يُسَّـرْ نَافَهُ بِلَاسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ
قَوِّمًا لِّأُولَئِكَ } . وقوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ
عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِّهِ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ { . .

وبين جل وعلا أن من حكم إنزاله أن يبين صلى الله عليه وسلم للناس ما أنزل إليهم ولأجل
أن يتفكروا ، وذلك قوله تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } .